

## رحلة "معراج" السيد !\*

### غسان البصري

لما توفي "سيد أبو الحسن الاصفهاني" المرجع الأعلى للشيعة الإمامية في النجف عام 1945، وجدوا في وصيته: (... ويغسلني ويكفني "سيد عبد الحميد"، ثم اتركوا جثتي على الارض في طرف قرية الكفل، وستهبط ملائكة لرفعها..). وشاء الله تعالى أن يموت المرجع في وقت غياب سيد عبد الحميد "كاتم سره- على ما يبدو" مسافراً الى الديوانية، ولا يوجد آنذاك اتصالات لاستدعائه ولا ثلاجات لحفظ الموتى، فانتظروه حتى بدأت جثة السيد "تجيف"، فاضطروا لتغسيله، وفوجيء المغسلون بلن مرجعهم ليس مختوناً! [ما مطهر- بالعراقي الفصيح!].. فبدأوا يتهايمسون، وَأَسْرُوا النَّجْوَى!.. ثم كفنوه ونقلوا جثته وفق وصيته الى طرف قرية الجفل- كما تُسمى- وتركوها هناك.

لكن أحد أبناء النجف - ورغم إيمانه بالسيد!- أراد الاطمئنان من باب [بلى ولكن ليطمئن قلبي!]! فقرر الذهاب والمرابطة بمكان قريب ليرى الملائكة كيف تهبط وترفع جثة السيد، وهل سترج بها إلى الملاء الأعلى- مثلاً؟!.. وفعلاً ما خاب ظن الرجل! .. فعندما حلّ الظلام ظهر نور يتلأأ في السماء قادم من بعيد، ثم صاحبه صوت هدير لطائرة هليكوبتر هبطت وعليها شعار القوة الجوية الملكية البريطانية RAF، وترجل منها "ملكاًن كريمان"! معهما "سدية" فحملا الجثة على الطائرة و"عرجا" بها إلى السماء. ويتندر صديق لي من عرب النجف فيقول: الأرجح أن الرحلة "الملائكية" قد وصلت إلى "سدره" المملكة المتحدة حيث دُفن السيد في حديقة إحدى الكنائس التي تقلد المرجع الأعلى آية الله "أبو ناجي" قُدس سرّه الشريف!!

هذه الواقعة تشكل اسناداً قوياً لما صرح به مؤخراً المرجع الإمامي الكبير كمال الحيدري بأن "معظم رواياتهم منقولة عن النصاري واليهود!"،.. وهذا اعتراف واقرار خطير - إذا كان قاله صادقاً ومخلصاً فلا بد أن يتبعه قفزة إلى فسطاط الحق - كما فعل المرجع الإيراني الكبير الإمام آية الله أبو الفضل البرقي رحمه الله - وإلا فما فائدة إقرار بهذا الوزن مع البقاء على ملّة وضع أهل الكتاب أغلب رواياتها؟!.. بقي أن أتساءل في الختام: هل خَلَفَ "سيد عبد الحميد" ذريةً (بعضها من بعض) لتتولى تغسيل السستاني ثم تكتم سرّه الشريف؟! ومن سيتشرف بـ"العروج" بجثمانه الطاهر الـ ما مطهر؟! آآآ القوة الجوية البريطانية أم أختها الأمريكية أم غيرهما؟! .. الله أعلم.

\*روى لي الحادثة دكتور (طبيب) موثوق نقلاً عن أحد أحفاد النجفيين الذين "أَسْرُوا النَّجْوَى"!!